أهم الأحداث السياسية في إقليم الحجاز خلال فترة حكم الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الحسني وانعكاساتها على استقراره السياسي (926 - 974هـ/1520 - 1566م)

أ.عبد الرحمن بن محمد بن زويد الجودي

طالب دكتوراه- قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز جدة المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تميز الفترة الزمنية لإقليم الحجاز؛ حيث ضمت الدولة العثمانية الحجاز وكانت في أوج قوتها عسكرياً واقتصادياً؛ حيث بدأت مرحلة جديدة بين الدولة العثمانية والشريف أبي نمي محمد بن بركات الحسني والذي كان على رأس السلطة السياسية في الحجاز. وقد تناولت الدراسة عدة أحداث سياسية شهدها إقليم الحجاز في عهد أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الحسني والتي تعامل معها الشريف أبو نمي بنوع من الحزم، حتى يستطيع درء الأخطار الخارجية عن إمارته، ويوطد الأمن داخلياً، ممّا كان له كبير الأثر على الاستقرار السياسي في الإقليم. وهدفت الدراسة إلى بيان دور الشريف أبي نمي محمد بن بركات في استقرار الحالة السياسية في إقليم الحجاز بشكل عام خلال فترة الدراسة من خلال الاستشهاد بالأعمال الداخلية التي قام بها الشريف أبو نمي، ومن خلال علاقته بالقوى المحيطة به، وارتباطه مع الدولة العثمانية مما كان له الأثر الإيجابي على الاستقرار السياسي في إقليم الحجاز. والتزمت الدراسة منهج البحث التاريخي العلمي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر الأولية من وثائق عثمانية، ومؤلفات معاصرة لفترة الدراسة، ومراجع متنوعة، ورسائل علمية، ودوريات، كما تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة لتحقيق أهداف الدراسة، وكانت هذه النتائج هي: تميزت الحالة السياسية في إقليم الحجاز خلال فترة الدراسة بالاستقرار. كان لأمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات دورٌ كبير في التصدي للخطر البرتغالي على إقليم الحجاز، ممّا ساهم في تحقيق الأمن والاستقرار في الإقليم. اتسمت العلاقة بين أمير مكة المكرمة والوالي العثماني في جدة، بالود والاحترام المتبادل، بل إلى حد التعاون بينهما، ممّا ساهم في الاستقرار السياسي في إقليم الحجاز.

كلمات مفتاحية: الحجاز، الشريف أبو نمي الثاني، أحداث سياسية، الأمن الداخلي، الأخطار الخارجية، الاستقرار السياسي.

The most significant political events in the Hejaz region during the period of Sharif Abu Nomay II Mohammed bin Barakat al-Hasani And Its implications for political stability in the region (926-974 AH/1520-1566 AD)

A.Abdulrahman Mohammed Zowayed Aljoudi

Abstract:

The importance of this study lies in the excellence of the period of the study, which was important for Hijaz region, where the Ottoman Empire included Hijaz and it was at the peak of its military and economic power, a new phase began between Ottoman Empire and Al-Sharif Mohammad Abu Nomay, who at the helm of political power in Hijaz. The study examined several political events which the Hijaz region has witnessed in the reign of the Emir of Makkah Al-Sharif Abu Nomay II Mohammed bin Barakat Ai- Hasani, who dealt with it by some kind of resolve So that he can prevent external dangers from his emirate, and consolidate internal security, which has had a significant impact on political stability in the region. The study aimed to demonstrate the role of Al Sharif Mohammad Abu Nomay Bin Barakat in stabilization of political situation in Hijaz region in general during the study period by citing the internal actions of Al Sharif Abu Nomay and his relationship with the surrounding forces, and his association with the Ottoman Empire, which had a positive impact on political stability in Hijaz region. The study adhered to the scientific historical research curriculum based on the collection of scientific material from primary sources such as Ottoman documents, contemporary literature of the study's period, various references, scientific letters, and periodicals. The descriptive and analytical curriculum was also used to reach the desired results to achieve the study's objectives. The results are:The political situation in Hijaz region during the period of study was marked by stability.

The Emir of Makkah Al-Sharif Abiy Nami II Mohammed bin Barakat played a major role in addressing the Portuguese threat to the Hejaz region, which contributed to security and stability in Hejaz region. The relationship between the Emir of Makkah and the Ottoman Governor in Jeddah was characterized by friendship and respect and even to the point of cooperation between them, it has contributed to political stability in Hejaz region.

Keywords: Hijaz, Abu Nomay, political events, internal security, external dangers, political stability.

مقدمة:

هناك العديد من الأعمال التي أوكلتها الدولة العثمانية لأمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الحسني [1] والتي اسهمت في تثبيت دعائم الأمن والاستقرار في الحجاز بصورة كبيرة في ذلك الوقت [2] وأيضاً أوكلت إليه الدولة العثمانية مهمة تأمين الحجاج، لأداء مناسكهم بكل يسر وسهولة، وكانت تقيم بعض الثكنات العسكرية سواء في المدينة المنورة، أو جدة، للحفاظ على الأمن، بل أنها ترسل مع أمير الحج بعض الفرق التي تحافظ على حملة الحج، ومع ذلك يحدث حوادث تهدد الاستقرار في الإقليم إمّا من القبائل الخارجة عن النظام، أو من أمراء الحج، وسنعرض سياسة أمير مكة المكرمة في التعامل مع تلك الأحداث.

أولاً: سياسة أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي في التعامل مع القبائل الخارجة عن النظام:

امتاز إقليم الحجاز بتعدد القبائل القاطنة فيه، وكان لكل قبيلة منطقة خاصة بها، وكانت بعض القبائل تهاجم القوافل التجارية، وقوافل الحجاج، وتقوم بسلبها، وربما نتج عن ذلك وقوع ضحايا.

لم يقف أمراء مكة المكرمة من هذا العنف الدموي والتخويف للحجاج والقوافل التجارية؛ حيث استخدموا سياسة الترغيب والترهيب، فقد عقد أمير مكة المكرمة الشريف بركات بن محمد [3]، ومن بعده ابنه الشريف أبو نمي معاهدات مع تلك القبائل بعدم التعرض للحجاج، وفي مقابل ذلك قام أمير مكة المكرمة بتقديم المعونات المادية لتلك القبائل، لدفع شبح الجوع والفقر عنهم، كما أنّ أمير مكة المكرمة يرسل فرقاً من قواته لتأديب تلك القبائل إذا عاودت الاعتداء على القوافل [4].

ففي عام 935هـ/1528م، قاد الشريف أبو نمي حملة عسكرية لإخضاع القبائل الواقعة بالقرب من المدينة المنورة، خاصة قبيلة بني لام [5]، والتي تكررت اعتداءاتها على القوافل التجارية؛ حيث خرج الشريف من مكة المكرمة في 10 محرم عام935هـ/23 سبتمبر عام 1528م، ودارت معركة في 15 محرم عام 935هـ/28 سبتمبر عام 1528م، بين قوات أمير مكة المكرمة وقبيلة بني لام نتج عنها انتصار قوات أمير مكة المكرمة، وحصوله على غنائم بلغت عشرين من الخيل، وعشرة آلاف رأس من الغنم، وخضوع تلك القبيلة لسلطة أمير مكة المكرمة [6]. وفي عام 936هـ/1529م، صمّم الشريف أبو نمي على معاقبة قبيلة بني إبراهيم [7]، بعد تمركزهم في ينبع، ومهاجمة القوافل التجارية، فجهز سرية مكونة من أربعين فارساً، وأربعين رامياً، بقيادة السيد عرار بن عجل [8]، وانطلقت السرية من مكة المكرمة في 5 شوال عام 936هـ/1 يونيو عام 1530م، فلمّا وصلت السرية إلى ينبع، رأى قائدها السيد عرار تفوّق عدد مقاتلي قبيلة بني إبراهيم على عدد جنوده، فطلب المدد من أمير مكة المكرمة، فأرسل إليه أمير مكة أربعين فارساً، وأرسل أمير لواء جدة والي جلبي الرومي [9] ثلاثين رامياً، وقاد المجموعة السيد أبي القاسم شقيق أمير مكة المكرمة، وأمرهم الشريف بالقتال في 17 شوال عام 936هـ/13 يونيو عام 1530م، إن أمكنهم ذلك، أو بعد عودة الحجاج إلى بلادهم، فلمّا وصلت أخبار ذلك المدد إلى قبيلة بني إبراهيم، طلبوا الصلح، مما أدى إلى مفاوضات بينهم وبين السيد عرار، انتهت بتسليمهم الخيول والدروع، والرهائن على العادة المتبعة [10]. وفي عام 944هـ/1537م، قام الشريف أبو نمي بغزو قبائل سبيع [11]، ومطير [12]، وحرب [13]، لفرض سيطرته عليها، وغنم منهم مئة من الخيل، وآلاف

الإبل والغنم، وعلى إثر ذلك تم الصلح بين الشريف أبي نمي، وشيخ قبيلة حرب [14]. وفي عام 963هـ/1556م، قام أمير مكة المكرمة الشريف حسن بن محمد أبي نمي [15] بحملة عسكرية على القبائل التي هاجمت قافلة الحج القادمة من المدينة المنورة، وملخصها أنّ أمراء المدينة السابقين كانوا يدفعون لبني عمهم من السادة بني الحسين القاطنين خارج المدينة المنورة، ولقبائل عنزة [16] والظفير [17] ونحوهم، عوائد ومرتبات من الأموال والحبوب والأقمشة، ولكن في عام 963هـ/1556م، أوقف أمير المدينة المنورة السيد مانع الحسيني تلك العوائد والمرتبات، استخفافاً ببني عمه والقبائل المتحالفة معهم، فكانت ردة فعلهم على ذلك الإجراء، أن حشدوا جموعهم بقيادة ابن أمير المدينة المنورة السابق السيد منصور بن محمد، والسيد جمّاز من كبار السادة بني حسين، وشيوخ القبائل المتحالفة معهما، وقاموا باعتراض قافلة الحجاج القادمة من المدينة المنورة، والتي كان من ضمن أفرادها قاضي المدينة المنورة الشيخ عبدالرحمن أفندي، وشيخ الحرم، وكبار أعيان المدينة المنورة، وشنّوا عليها هجوماً لإجبار أمير المدينة المنورة على إعادة صرف هذه المرتبات كما كانت في السابق، ولم يتوقف ذلك الهجوم، والذي نتج عنه قتلى وجرحى وسلب أموال، حتى تعهد قاضي المدينة المنورة وشيخ الحرم بدفع تلك العوائد والمرتبات.

فلمّا وردت أنباء ذلك الهجوم إلى أمير مكة المكرمة الشريف حسن بن أبي نمي استاء من تلك التصرفات، وطمأن الوفد المدني، وبعد انتهاء مناسك الحج، أرسل سرية بقيادة السيد عجل بن عرار، مع قافلة حجاج المدينة لحمايتها، حتى وصولها إلى المدينة المنورة، وأمر قائدها بالبقاء في المدينة المنورة لحماية سكانها. وبعد مغادرة الحجاج مكة المكرمة، قام الشريف حسن بتجهيز حملة عسكرية قادها بنفسه، لغزو المهاجمين لقافلة حجاج المدينة المنورة، فلمّا سمعوا بتحرك تلك الحملة، فرّوا إلى جبل شمر، فلحق بهم الشريف حسن بن أبي نمي، وحاصرهم وقبض على زعمائهم وأعيانهم وقادتهم، وكبلهم بالسلاسل، وأدخلهم بهذه الحالة المدينة المنورة، على مرأى من سكانها وعلى رأسهم قاضي المدينة، وشيخ الحرم النبوي، فكان لتلك المناظر أكبر الوقع في نفوسهم [18].

ثانياً: سياسة أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي في التعامل مع الأحداث المخلّة بالأمن في الحج:

شهد إقليم الحجاز عدة حوادث مخلّة بالأمن، ومن أهم هذه الحوادث وسياسة التي تعامل معها الشريف أبي نمي بحزم وحنكة سياسية حادثة حج945هـ/1539م، والتي سُرق فيها بعض حجاج المحمل الشامي، واتُهم فيها بعض القائمين على الأمن في مكة المكرمة، مما جعل أمير الحج الشامي حسين بيك الرومي [19] يقوم باعتقال أحد قادة الشريف أبي نمي، وهو القائد هلمان بن محمد بن علي [20]، وعندما وصل خبر اعتقاله إلى أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي، أرسل إلى أمير الحج الشامي أحد القضاة وهو الشيخ تاج الدين بن يعقوب المالكي [21]، واجتمع القاضي بأمير الحج الشامي وطلب منه إطلاق سراح القائد، ولكن أمير المحل الشامي رفض إطلاق سراحه مع التهديد بقتله. وازاء ذلك الموقف المتعنت من قبل أمير الحج الشامي، وكردة فعل طبيعية على موقفه تجمّع عسكر امارة مكة المكرمة عند باب الشريف أبي نمي طالبين منه تخليص القائد هلمان بقوة السلاح، ممّا أوقع الشريف في حيرة من أمره، فأرسل القاضي إبراهيم بن ظهيرة الشافعي [22] والقاضي الحنفي مصلح الرومي [23]، للتباحث مع أمير الحج الشامي بشأن إطلاق سراح القائد المعتقل،

وتكفّل الشريف أبي نمي بالبحث عن المسروقات وإعادتها لأمير الحج الشامي، لكنّ الأخير رفض كل تلك العروض، وأصرّ على موقفه السابق. وفي أثناء تلك المفاوضات، قبض بعض الحجّاج الشاميون على أحد العبيد بتهمة سرقة بعض ممتلكاتهم، ذهبوا به إلى حاكم الشريف [24] القائد مرشد الحسني، وفي طريقهم إلى الحاكم، هجم عليهم مجموعة من عبيد الشريف أبي نمي، وخلصوا العبد المتهم من أيديهم، فهرب الحجّاج الشاميون، ولحقهم بعض عسكر الشريف، حتى أدركوهم عند مقر إقامة أمير الحج الشامي، فدارت بين عسكر الشريف وأمير الحج الشامي وأتباعه مناوشات، نتج عنها عدد من القتلى من الفريقين.

فلمّا سمع الشريف أبو نمي بهذه الحادثة المؤسفة، أرسل ولده الشريف أحمد [25] ليوقف العسكر ويأمرهم بالرجوع إلى ثكناتهم، وبعد انسحاب العسكر من موقع المناوشات، أرسل الشريف أبو نمي القاضي تاج الدين المالكي والقاضي الحنفي مصلح الرومي، إلى أمير الحج الشامي، ومعهما رسالة تحذيرية لأمير الحج الشامي من مغبة وقوع فتنة يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، عند ذلك تراجع أمير الحج الشامي عن موقفه وأطلق سراح القائد المعتقل. وحتى لا تتعرض القافلة لتعديات من القبائل القاطنة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وبن مكة وجدة، أرسل الشريف أبو نمي قوات لتأمين طريقي المدينة المنورة وجدة، وبذلك انتهت تلك الأزمة، بفضل الله ثم بسياسية وحنكة أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي، والتي جنبت المنطقة من وقوع تعديات وحروب لا تحمد عواقبها [26]. وعندما وصلت أخبار تلك الحادثة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني [27]، والتي قدمها سليمان باشا الخادم [28] والي مصر في رسالة للسلطان عن أحداث حج 945هـ/1539م، متهماً أمير الحج الشامي حسين بك بتداعيات الأحداث، بل إنّه وجه اللوم إلى أمراء الحج الشاميين لقيامهم بإثارة الخلافات مع أمير مكة المكرمة، وعلاوة على ذلك أبدى والي مصر تخوفه من قيام أمير مكة المكرمة بمغادرة المنطقة، الأمر الذي سوف يؤدي إلى جعل مكة المكرمة والمدينة المنورة دون حماية، مما يشجع البدو على التحشد وقطع الطرقات والاعتداء على الأهالي وممتلكاتهم، فتكون له نتائج وخيمة لا تحمد عقباها على الدولة، ويكون نتيجته انعدام الأمن في الحجاز وهذا سيضطر الدولة إلى إرسال قوات عسكرية لاستتباب الأمن وحفظه [29].

يتضح من مضمون الرسالة أنّ الشريف أبي نمي كان له دور فعّال وأساسي في بسط الأمن في إقليم الحجاز، وذلك بشهادة شخصية سياسية بارزة، مثل سليمان باشا الخادم، والذي له خبرة سياسية وإدارية جيدة؛ حيث تولى إمارة مصر فترتين، وتولى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) في الدولة العثمانية، في عهد أعظم سلاطينها، وهو السلطان سليمان القانوني، والذي كان لا يجامل أحداً في الأمور التي تمس السيادة للدولة العثمانية ومن ضمنها، المحافظة على أمن واستقرار الحرمين الشريفين.

أمّا الحادثة الأخرى التي يمكن الاستشهاد بها على سياسة الشريف أبي نمي في التعامل مع الأحداث المخلّة بالأمن في الحج، فهي حادثة حج 958هـ/1551م، فالنجاح الذي حققه الشريف أبو نمي في صد هجوم البرتغاليين على مدينة جدة عام 948هـ/1542م [30]، وما نتج عنه من تكريمه من قبل السلطان سليمان القانوني بمنحه نصف واردات جمارك جدة المالية، أثار ذلك غيرة وحسد القادة والساسة العثمانيين، خاصة في مصر واليمن، والذين ظهر تقصيرهم في حماية الحجاز والأماكن المقدسة، ولذلك تذرع أوزدمر باشا [31] والي اليمن، وعلي باشا [32] والي مصر آنذاك، بأنّ الشريف أبا نمي يوالي إمام اليمن ويراسل ابنه المطهّر [33]، الذي

كانت الدولة العثمانية تخوض ضده حرباً مستمرة، وذلك للإيقاع بين الدولة العثمانية والشريف أبي نمي [34]. وكان الهدف من ذلك التحالف هو التأثير على حكومة إستانبول لعزل الشريف، فأرسل علي باشا رسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، يتهم فيها الشريف بسوء تصرفه في واردات جدة المالية، إضافة إلى عدم استتباب الأمن في الحجاز وعجز الشريف عن معالجته [35]، وممّا ورد في تلك الرسالة: «إنّ أمراء مكة يتصرفون إلى حد ما، بشكل مستقل، حتى أنّهم يقرأون الخطبة بأسمائهم، وأسماء أبنائهم إلى جانب اسم السلطان، ويتدخلون في أمور بيت المال، والاحتساب، والضرائب في مكة، وبخاصّة في مواسم الحج؛ حيث تتحول مكة إلى مركز تجاري مهم» [36]، وأبلغ علي باشا أنّ هذه الأعمال تتم خارج نطاق الإدارة المركزية في الحجاز، وهي مخالفة للقوانين، وأوصى بوجوب إدخال مكة تحت سلطة مركزية صارمة [37].

كما سعى أمير الحج المصري محمود باشا [38] في أثناء وجوده في مكة المكرمة لأداء فريضة الحج إلى محاولة الهجوم على الشريف أبي نمي وقتله هو وأولاده، وتنصيب شريف آخر مكانه في إمارة مكة المكرمة، إلّا أنّ الشريف استطاع بما لديه من قوة القبض على محمود باشا، غير أنه لم يقتله أو يسجنه، خوفاً من إثارة البلبلة في موسم الحج، خاصةً وأنّ تلك الحادثة وقعت يوم عيد الأضحى (يوم النحر)، فأمر بإطلاق سراحه، ولكنّ محمود باشا - والذي كان مصراً على عزل الشريف - نادى في الحجاج بعزل الشريف عن إمارة الحجاز، مما دفع الأعراب إلى نهب الحجّاج والعزم على دخول مكة المكرمة ذاتها، فخرج إليهم الشريف أبو نمي في قوة عسكرية وردّهم عن غيهم بعد أن قتل بعضاً منهم [39]، ولمّا لم يستطع محمود باشا عزل الشريف أبي نمي عاد إلى مصر وهو يتوعده بالعزل [40]. وعندما علم السلطان العثماني سليمان القانوني بتلك الأحداث أصدر أمراً إلى والي مصر علي باشا بعدم التدخل في صلاحيات أمير مكة المكرمة، وتمكينه من القيام بواجباته المنوطة به [41]، وأصدر أمراً آخر بعزل أمير الحج المصري محمود باشا، وتعيين أمير جديد هو إبراهيم باشا[42]، مع التوصية المشددة لأمير الحج الجديد بحسن التعامل مع أمير مكة المكرمة، وعدم التدخل في صلاحياته[43].

كما أصدر السلطان سليمان أمراً بعزل مراد بيك [44] أمير لواء جدة [45]، وتعيين قليج بيك [46] أميراً جديداً للواء جدة [47]، ثمّ عزله وعيّن مكانه إسكندر بيك [48] أميراً للواء جدة [49]. ومن الأوامر التي أصدرها السلطان تحذير والي مصر علي باشا بعدم التدخل في مخصصات أمير مكة المكرمة من إيرادات ميناء جدة [50]، وكذلك أصدر أمراً سلطانياً إلى أمير مكة المكرمة، بالتوصية على بذل الجهود للحفاظ على استتباب الأمن في إقليم الحجاز، والحرص على راحة الحجاج، ومنع فرض رسوم مالية على المواد الغذائية، وردع المخالفين من موظفي أمراء الحج وموظفي أمير لواء جدة [51]. وهذا يرد على أحد الباحثين، والذي يحمّل الشريف أبا نمي مسؤولية تلك الأحداث، ويبرئ ساحة أمير الحج المصري، وأرجع أسباب تلك الأحداث-والتي سبق بيانها في هذا المبحث بالوثائق والمصادر- إلى اعتداء الأعراب على قافلة الحج المصري، وأنّ الشريف لم يمنعهم، مما حدا بأمير الحج أن يدافع عن القافلة ويقتل العديد من الأعراب ممّا مكّنه من إنهاء تلك الأزمة [52]، مع أنّ الذي حدث هو العكس، كما سبق بيانه في هذا المبحث. وأورد ذلك الباحث حلول الدولة العثمانية لتلك المشكلة بتقليص سنوات الإمارة على مكة المكرمة إلى ثلاث سنوات، وربما أيام، أو ساعات [53]، وهذا لم يحدث أصلاً، بل على العكس من ذلك، فقد أقرّ السلطان سليمان القانوني أمير مكة المكرمة على منصبه، كما سبق بيانه في هذا المبحث. والجدير بالذكر أنّ محمود باشا حينما وصل إلى جدة في محرم من عام 968 هـ/سبتمبر

1560م، لمباشرة ولايته على اليمن، أرسل اعتذاراً للشريف أبي نمي عمّا وقع منه في ذي الحجة عام 958هـ/ ديسمبر 1551م، وأنّ ذلك خارج عن إرادته، فقبل الشريف أبو نمي اعتذاره [54].

دور الشريف أبي نمي في درء الأخطار الخارجية عن إقليم الحجاز:

إنّ من أهم أعمال أمير مكة المكرمة، هي الدفاع عن إقليم الحجاز من الأخطار الخارجية، ولقد هناك دورٍ للشريف أبي نمي في هذا الجانب نورده في الأحداث الآتية:

أولاً: الحملة العسكرية على المخلاف [55] السليماني [56] عام 943هـ/1537م:

يتمتع المخلاف السليماني بموقع جغرافي متميز، فهو يشمل المنطقة الممتدة من حلي [57] شمالاً إلى الشرجة [58] جنوباً، ومن البحر الأحمر غرباً إلى سلسلة جبال السراة شرقاً [59].

أمّا حدود المخلاف السليماني السياسية، فقد تجاوزت في بعض الفترات حدوده الجغرافية وامتدت لتشمل غالبية تهامة اليمن، وشملت أيضاً جزءاً من بلاد عسير جنوبي المملكة العربية السعودية [60].

هذا الموقع الجغرافي المتميز جعل من المخلاف السليماني حلقة الوصل سياسياً واقتصادياً بين بلاد الحجاز وبلاد اليمن، وهو بموقعه هذا يعتبر مفتاح بلاد اليمن من الجهة الشمالية، وهذا يفسر الأطماع التي قامت حوله، والغزوات التي تعرض لها من القوى المجاورة، والتي دفعت حكامه إلى نهج سياسات مختلفة ومتباينة تارة سلمية وأخرى عدائية، للمحافظة على الاستقلال بحكم بلادهم والحيلولة دون وقوعها تحت سيطرة جيرانهم من الشمال أو الجنوب، وقد نجحوا في ذلك مرات عديدة وفشلوا في أخرى.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ موقع المخلاف السليماني له أهمية اقتصادية لا تقل عن أهميته السياسية والجغرافية، فهو يقع على طريق التجارة القديم، وطريق الحجاج الذي يسير بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر، الأمر الذي ساعد على ازدهار ونشاط الحركة التجارية في المخلاف، وقيام بعض المدن والأسواق على هذا الطريق، ومساهمة سكان المخلاف بمنتجاتهم الزراعية [61].

أمّا من الناحية السياسية فقد كانت أسرة الأشراف القطبيين [62] آخر أسرة محليّة حكمت المخلاف السليماني قبل وصول النفوذ العثماني إلى المخلاف السليماني واليمن [63]؛ حيث استمر حكمهم لذلك الإقليم، حوالي مئة وأربعين عاماً، من تاريخ قيامها عام 803هـ/1400م، حتى سقوطها عام 943هـ/1537م [64]. وكان من أسباب الحملة العسكرية على المخلاف السليماني، والتي قادها أمير مكة المكرمة الشريف أبو نمي محمد بن بركات، كثاني حملة من أمراء مكة المكرمة على تلك المنطقة، بعد أن سبقتها حملة قادها جده أمير مكة المكرمة الشريف محمد ين بركات، وذلك عام 882هـ/1477م [65]، تعرّض المخلاف السليماني في عهد الأمير عامر بن يوسف العزيز [66] لحملتين شنّهما عليه أمير حلي بن يعقوب الأمير قيس بن محمد الحرامي [67] في عامي 940هـ/1533م، و942هـ/1535م، لكنّه باء في كلتيهما بهزيمة شنيعة على الرغم من المساعدة العسكرية التي قدمّها له أمير مكة المكرمة الشريف أبو نمي محمد بن بركات [68]. وما أن وصلت أخبار الهزيمة إلى الشريف أبي نمي حتى أخذ يستعد لغزو المخلاف السليماني، انتصاراً لحليفه أمير حلي، فقام بتجهيز حملة عسكرية مكونة من سبعمائة من الفرسان وثلاثة آلاف من المشاة، وخرج من مكة المكرمة ليلة الثلاثاء 9 رمضان عام 943هـ/18 فبراير عام 1537م [69]، ثم زاد عددهم الإجمالي عندما وصل إلى بلدة حلي في 14 شوال 943هـ/25 مارس عام1537م، في طريقه إلى جازان [70]، حتى بلغوا ستمائة فارس وسبعة آلاف من المشاة [71].

وعلى الرغم من أنّ المصادر المكيّة والمحليّة تكاد تجمع على ان سبب هذه الحملة إنّما هي نصرة أمير حلي قيس بن محمد الحرامي، وغضباً للهزائم التي انزلها به أمير المخلاف السليماني عامر بن يوسف العزيز [70]، إلاّ أنّ هناك بعض المصادر المكيّة تشير إلى أنّ استطالة أمير المخلاف السليماني الشريف عامر على أشراف مكة المكرمة بلسانه، والتفاخر بقوته، وذكر ما لا يليق بشأنهم، كان سبباً لخروج أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي إلى المخلاف السليماني، خاصة وأنّ هذه الأمور قد تكررت من أمير المخلاف السليماني [71]. وعند وصول الحملة العسكرية إلى وادي جازان، دارت المراسلات مع أمير المخلاف السليماني، وحاول العلماء وأعيان الناس التدخل بالصلح بين الشريفين، فلم يرضخ الشريف عامر لمطالب أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي، فخرج إليه الشريف أبو نمي وحاصره في جازان، واستمر الحصار ما يقرب من عشرين يوماً [72]، واستطاع أن يهدم أماكن من سور المدينة، وأن يدخل إلى داخلها، ومن ثَمَّ دارت رحى معركة عظيمة في يوم الثلاثاء 26 ذي الحجة عام 943هـ/25 مايو عام 1537م، انتهت بهزيمة أمير المخلاف السليماني الشريف عامر، ومقتل أكثر من ثلاثمائة نفس من أهل جازان، مقابل أربعة وعشرون من جيش أمير مكة المكرمة، واستولى أمير مكة المكرمة على ممتلكات أمير المخلاف السليماني [73]. وبعد تلك المعركة قام الشريف أبو نمي بضم جميع أنحاء المخلاف السليماني، وقام بهدم قلعة الثريا وسور مدينة جازان العليا، وبالغ في ذلك فأخرب جميع بيوتها [74].

عقب ارتحال الشريف أبي نمى عن المخلاف ترك أحد أتباعه والياً عليه متخذاً من مدينة أبي عريش مقراً لحكمه [75]، لكنّ العثمانيين سرعان ما استولوا عليها بعد ان قضوا على الجراكسة (المماليك) في زبيد، ومدوا سيطرتهم على أغلب بلاد المخلاف السليماني [76]. ويرى الباحث أنّ سبب الحملة العسكرية على المخلاف السليماني لم يكن هدفها توسعياً، وإنما لتأديب أمير المخلاف، بدليل أنّ سليمان باشا الخادم الذي أخرج الوالي المعيّن من قبل الشريف أبي نمي، لمّا قدم إلى مكة المكرمة، قابله الشريف أبو نمي ففرح سليمان باشا بذلك اللقاء وقبّل رأس الشريف أبي نمي [77]، وأرسل معه ابنه الشريف أحمد على رأس وفد لمقابلة السلطان سليمان القانوني، ومعهم طلب من الشريف أبي نمي لإشراك ابنه المذكور في إمارة مكة المكرمة [78].

إنّ الحملة العسكرية على المخلاف السليماني، والتي قام بها الشريف أبو نمي كان لها نتائجها، والتي تتلخص في سقوط إمارة الأشراف القطبيين بعد مئة واربعين عاماً من حكمهم للمخلاف السليماني، وكذلك فقدان مدينة جازان العليا (درب النجا) بعد حملة أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي عليها مكانتها كمدينة مشهورة وعاصمة للمخلاف السليماني، وبروز مدينة أبي عريش [81] كعاصمة جديدة للمخلاف السليماني.

ثانياً: الهجوم البرتغالي على مدينة جدة عام 948هـ/1542م:

وفي عام 948هـ/1540م، تعرضّت جدة لحملة برتغالية صليبية، كانت تهدف إلى هدم الكعبة المشرفة، والقضاء على الإسلام في مهده ضمن مخطط البرتغاليين الساعي إلى السيطرة على تجارة الشرق وممراته المائية، ونقل الصراع المسيحي الإسلامي من أوربا إلى قلب العالم الإسلامي من بعد نجاحهم مع الأسبان في إخراج المسلمين من الأندلس في عام 897هـ/ 1492م [82]؛ حيث قاد حاكم الهند البرتغالي استيفانو دي جاما [83] Estevano da Gama حملة بحرية بلغ عدد سفنها خمس وثمانين سفينة [84]، تهدف إلى مساعدة المسيحيين الأحباش في صراعهم مع القوات العثمانية، إضافة إلى سعيها للقضاء على الأسطول العثماني المتمركز في ميناء السويس [85] في شمال البحر الأحمر، وتخريب الموانئ العثمانية المطلة على البحر

الأحمر ومنها جدة، حتى لا تتمكن الأساطيل العثمانية من الوصول إلى المحيط الهندي والتأثير على حركة الأساطيل البرتغالية فيه [86]. وما أن سمع الشريف أبو نمي الثاني محمد بن بركات بسير تلك الحملة البرتغالية وتدميرها لموانئ عدن [87]، وسواكن [88]، ودهلك [89] حتى نادى بالجهاد، وكان في موسم الحج: «من صحبنا فله أجر الجهاد وعلينا السلاح والنفقة»[90]، وطلب من أهالي مكة المكرمة الدعم والمساندة للدفاع عن جدة، فهبوا كل بحسب مقدرته ووفّروا المؤن والتجهيزات اللازمة للقوة المتجهة إلى جدة. وكانوا يحضرون الطعام بأغلى الأثمان حتى فرغت الحبوب وكادت تعدم فأقبلوا على نحر الإبل، فكانوا ينحرون لكل مئة شخص ناقة[91].

لمّا وصلت الحملة البرتغالية إلى شواطئ جدة نزلت في المرسى المعروف بأبي الدوائر [92]، فكان لاستبسال الشريف أبي نمي وقواته المكيّـة مع أهالي جدة دور كبير في ردع البرتغاليين عن تحقيق أهدافهم ووصولهم إلى جدة ذاتها، ولما عجز البرتغاليون عن إنهاك المدافعين عن جدة وعدم قدرتهم على اختراق حصانتها رفعوا الحصار عنها وعادوا دون أن يحققوا أيا من أهدافهم التوسعية الاستعمارية [93]. وعندما وصلت أنباء انسحاب القوة البرتغالية من مدينة جدة على يدي الشريف أبي نمي إلى الحكومة العثمانية، بادر السلطان العثماني سليمان القانوني، بإرسال فرمان يتضمن عبارات الثناء والتكريم للشريف أبي نمي [94]، دفاع أهل مكة المكرمة عن جدة واستبسال الشريف أبي نمي دفع السلطان العثماني سليمان القانوني، كما تشير المصادر المكيّـة[95]، إلى إكرام الشريف ابي نمي، إضافة إلى إنعامات لا تحصى من هدايا وتحف [96].

مؤشرات الاستقرار السياسي وتطبيقها على النظام السياسي في إقليم الحجاز خلال فترة الدراسة:

الاستقرار السياسي هو مدى قدرة النظام السياسي على استثمار الظروف، وقدرة التعامل بنجاح مع الأزمات لاستيعاب الصراعات التي تدور داخل المجتمع، مع عدم استعمال العنف فيه، لأن العنف هو أحد أهم ظواهر عدم الاستقرار السياسي، والاستقرار السياسي أمر تسعى إليه الأمم والشعوب؛ لأنه يُوفِّر لها الجو والبيئة الضروريين للأمن والتنمية والازدهار، ومفهوم الاستقرار السياسي مفهوم نسبي تختلف بعض مفرداته حسب المجتمعات [97]. وهناك الكثير من المؤشرات التي تدل على تحقيق حالة الاستقرار السياسي في أي نظام سياسي، ومنها:

أولاً: طريقة انتقال السلطة في الدولة:

تعتبر عملية انتقال السلطة داخل النظام السياسي مؤشـراً حقيقيـاً لظـاهرة الاسـتقرار السياسي، بحيث تعكس مدى ما يتمتع به النظام السياسي، من ثبات ورسوخ في ضوء ما يصاحبها مـن تغييـر فـي شخص الحاكم، أو التنظيمات السياسية، أو في الاثنين معاً [98]، والمقصود بعملية انتقال السلطة هو تغييـر شـخص رئيس الدولة، وهي عملية تختلف طبقاً لنوع النظام السياسي القائم، والأسـاليب الدسـتورية المتبعـة، أو طبقـاً للأسلوب الذي يتم التغيير من خلاله. ويرى بعض المحللين أنّ النظم الوراثية التي تنتقل فيها السلطة على أساس القرابة تتمتع بدرجة من الاسـتقرار السياسي بالمقارنة ببعض الأنظمة الأخرى التي تشهد ظاهرة الصراع على السلطة والحكم، الأمر الذي ينعكس بدوره على وضع الاستقرار بالبلاد. ومن المؤكد أنّه إذا تمت عملية الانتقال طبقاً لما هو متعارف عليه دستورياً، فإنّ ذلك يعد مؤشراً حقيقيـاً لظـاهرة

الاستقرار السياسي، أمّا إذا انتقلت السلطة من طرف إلى آخر عن طريق الانقلابات والتدخلات العسكرية فإن ذلك يعد مؤشراً حقيقياً لعدم الاستقرار السياسي [99]. ولتطبيق هذا المؤشر على فترة الدراسة، نجد أنّ نمط انتقال السلطة في إقليم الحجاز يتم بالطريقة الوراثية؛ حيث انتقلت السلطة من الشريف بركات، والذي نقلها بدوره إلى ابنه الشريف أبي نمي، والذي نقلها أيضاً إلى ابنيه الشريف أحمد، والشريف حسن.

كذلك لم يرافق عملية انتقال السلطة انقلابات، أو تدخلات عسكرية، ممّا يجعل هذا المؤشر ينطبق على فترة الدراسة.

ثانياً: قوة النظام السياسي وشرعيته ومقدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة:

تعتبر قوة النظام السياسي من أهم عوامل الاستقرار السياسي لأي نظام، لأن ذلك يعد دليلاً على قوة الدولـــة وعلى قدرتها على الدفاع عن الـوطن وسيادته ومصالحه، كما يكسب النظام السياسي شرعيته، مما يساهم في تدعيم استقراره السياسي. وتعتبر الشرعية من أكثر المفاهيم ارتباطاً بظاهرة الاستقرار السياسي، ففي الوقت الذي يمكن اعتبارها أحد المقومات الرئيسية التـي يعتمـد عليها النظام السياسي في تحقيق استقراره، يعتبر هذا الأخير بدوره مصدراً من مصادر شرعية هذا النظام، ودليلاً على استمرارية السلطة السياسية [100]، فالنظام السياسي الذي يتمتع بالولاء، والطاعة دون أن يمارس أساليب القوة والقهـر، هـو نظـام أقـرب إلـى الاستقرار السياسي والشرعية، وذلك على عكس النظام السياسي الذي يلجأ فـي كـل مـرة إلـى اسـتخدام وسـائل القهـــر، والاستبداد، من أجل الحصول على التأييد الشعبي، فهو بذلك يفقد شرعيته السياسـية، ويمـنح الفرصـة لانتشار العنف بين السلطة والشعب، ويسود بالتالي مناخ من عدم الاستقرار والفوضى يؤديان في النهاية إلى سقوط وانهيار النظام الحاكم [101]. ولتطبيق هذا المؤشر على فترة الدراسة، نجد أنّ شرعية النظام السياسي في إقليم الحجاز مستمدة من إقرار السلطان العثماني سليم الشريف بركات أمير مكة المكرمة على منصبه، وكذلك فعل السلطان سليمان القانوني، من تأييد لنقل السلطة من الشريف بركات إلى ابنه الشريف أبي نمي، ثم إلى الشريف أحمد بن أبي نمي، ثم إلى الشريف حسن بن أبي نمي. وكذلك قوة النظام السياسي ومقدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة، نجدها واضحة في طريقة تعامل أمير مكة المكرمة في فرض النظام، وحماية المجتمع من الأخطار الداخلية والخارجية، كما مر معنا في المبحثين الأول والثاني من هذا الفصل، ممّا يجعل هذا المؤشر ينطبق كسابقه على فترة الدراسة.

ثالثاً: غياب العنف واختفاء الحروب الأهلية والحركات الانفصالية والتمردات والثورات:

يعتبر العنف هو المظهـر الرئيسي لعدم الاستقرار السياسي، ذلك أنّه يعني الاستخدام الفعلي للقوة المادية لإلحاق الضـرر والأذى بـالآخرين، فلطالما ارتبطت ظاهرة الاستقرار السياسي في بعض المجتمعات بعدة مؤشرات سلبية تدور حول ظاهرة العنف، مثـل الحروب الأهلية، والانقلابات السياسية والعسكرية والثورات، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة الفوضى وانهيار شـرعية النظام السياسي، وكلها مؤشرات واضحة على فقدان الاستقـــرار والأمان داخل الدولة [102]. ولتطبيق هذا المؤشر على فترة الدراسة، نجد أنّ غياب العنف، واختفاء الحروب الأهلية والحركات الانفصالية، والتمردات، والثورات، كانت من السمات التي تميزت بها فترة الدراسة، ممّا يجعل هذا المؤشر ينطبق كسابقيه على فترة الدراسة.

رابعاً: الثبات في مناصب القيادات السياسية:

تعتبر القيادة السياسية رأس الهرم في النظام السياسي وبقاؤها في منصبها فترة طويلـة من الزمن دليل على تمتعها بالتأييد الشعبي وبقبوله لها، وهو ما يمكن اعتباره مؤشراً لظاهرة الاستقرار السياسي داخل النظام وداخل الدولة، ويرتبط هذا العامل بالعديد من المحددات كشكل النظام السياسي، والقدرات الشخصـية للقيـادة السياسية، واستمرارية المؤسسات الحكومية، والأجهزة التنفيذية داخل النظـام، ويعتبر التغيير المتلاحق والمتواصل في المناصب القيادية أحد المؤشرات الهامة لعدم استقرار شؤون الحكم والإدارة بالدولة[103].

ولتطبيق هذا المؤشر على فترة الدراسة، نجد أنّ الثبات في مناصب القيادات السياسية من مميزات فترة الدراسة؛ حيث نجد أنّ أمير مكة المكرمة بقي في منصبه حتى وفاته، كما هو الحال في الشريف أحمد بن أبي نمي، والشريف حسن بن أبي نمي، أو كما حدث من الشريف بركات حينما تنازل بمحض إرادته لابنه الشريف أبي نمي، وكذلك الشريف أبو نمي نفسه، حينما تنازل عن الحكم لابنيه الشريف أحمد، والشريف حسن، ممّا يجعل هذا المؤشر ينطبق كسوابقه على فترة الدراسة.

تقييم الحالة السياسية العامة لإقليم الحجاز خلال فترة الدراسة:

من خلال العرض السابق لأهم الأحداث السياسية في إقليم الحجاز خلال فترة الدراسة، وبيان أسبابها، وطريقة معالجتها من قبل أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي محمد بن بركات، وما ترتب عليها من نتائج، وكذلك طريقة انتقال السلطة السياسية بين أمراء مكة المكرمة، والتي سبق بيانها في الفصل الأول، ومؤشرات الاستقرار السياسي، والتي انطبقت على الحالة السياسية في إقليم الحجاز، فإنّ الباحث يرى أنّ إقليم الحجاز قد تمتع بحالة من الاستقرار السياسي؛ حيث أنّ طريقة انتقال السلطة السياسية قد أدت إلى منع التنافس على السلطة من قبل أشراف مكة المكرمة، والذي أدى بدوره إلى عدم حدوث صراعات داخلية ينتج عنها عدم الاستقرار السياسي في الإقليم؛ حيث تعد هذه الفترة من أفضل فترات حكم الأشراف في الحجاز. ومن الملاحظ أنّ طريقة معالجة الشريف أبي نمي لهذه الأحداث والتي تنم عن حنكة سياسية، وثبات في المواقف، قد ساهمت بشكل فعّال ومباشر في استقرار الحالة السياسية لإقليم الحجاز، ويؤيد ذلك مساندة الحكومة العثمانية للشريف أبي نمي في مواقفه من تلك الأحداث، وموافقتها على طريقته في انتقال السلطة السياسية في الحجاز. وكذلك ممّا يؤيد تمتع إقليم الحجاز بالاستقرار السياسي في فترة حكم الشريف أبي نمي الثاني، شهادة أحد المعاصرين لتلك الفترة، وهو عبد القادر محمد الجزيري، وهو من رافق محمل الحج المصري عدة سنوات؛ حيث قال في كتابه (الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة) ما نصه:

«وأمّا الأمان الحاصل بواسطته في تلك الأقطار الحجازية، فلا يُعبّر عنه، فقد أربى على جميع أسلافه في ذلك، وكشف القناع لكل مفسد وحذرّه عاقبة ما هنالك، فمن ذلك أنّ صاحب المال يسير وحده في تلك الأقطار، ومعه ما شاء من النقود والأحجار الثمينة وغيرها، ويقصد ايّ بلد من بلاد الحجاز، وتمّر عليه طوائف العربان، وتجوز عليه المشاة والركبان، فلا يتعرض له أحد بغير السلام، ولا يحصل له منهم أدنى إلمام فضلاً عن الإيلام، وتنقطع أحمال التجار بين مكة وجدة وغيرها من بلاد الحجاز، ويتوجه أربابها لإحضار ما يحملها على ظهره، وتتركها محفوظة بحراسة الله وأمانه، إلى أن تحمل فلا يتعرض أحد إليها، ولا يعول بمكره عليها» [104].

الخاتمة:

بعد دراسة الأحداث السياسية والتي شهدها إقليم الحجاز في عهد أمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الحسني، نجد أنّ الشريف أبو نمي تعامل مع تلك الأحداث بنوع من الحزم، حتى يستطيع درء الأخطار الخارجية عن إمارته، ويوطد الأمن داخلياً، ممّا كان له كبير الأثر على الاستقرار السياسي في الإقليم.

كما أنّ مؤشرات الاستقرار السياسي لنظام الحكم قد انطبقت على فترة حكم الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الحسني، وهذا يعني أنّ إقليم الحجاز تمتع بالاستقرار السياسي في تلك الفترة.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تميزت الحالة السياسية خلال فترة الدراسة بالاستقرار؛ حيث كان أمير مكة المكرمة في تلك الفترة الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات قوي الشخصية حازماً، وسيطرته محكمة على شؤون القبائل والحج، كما كان انتقال السلطة بينه وبين أبنائه يتم بصورة سلسة، ويعود السبب في ذلك لوجود نظام ولاية العهد، ولذلك لم تشهد مكة صراعاً على الشرافة، أو حروباً بسببها خلال فترة الدراسة، كما خفّت أيضاً المشكلات والمصادمات بين أمير مكة المكرمة وأتباعه وبين موظفي الدولة العثمانية وقادتها خلال تلك الفترة، ولا شك أن ذلك يعود إلى قوة شخصية الشريف أبي نمي ، وابنه الشريف حسن، وحزمهما وسيطرتهما على زعماء عشيرتهما، وأتباعهم وفرض نفوذهما على قبائل الحجاز من ناحية، وتمكنهما من كسب ثقة واحترام السلاطين العثمانيين ووزرائهم وولاة مصر والحجاج الوافدين إلى الحجاز.
2. كان لأمير مكة المكرمة الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات دورٌ كبير في التصدي للخطر البرتغالي على إقليم الحجاز، ممّا ساهم في تحقيق الأمن والاستقرار في الإقليم.
3. اتسمت العلاقة بين أمير مكة المكرمة والوالي العثماني في جدة، بالود والاحترام المتبادل، بل إلى حد التعاون، كما حدث عام 948هـ/1542م، أثناء الهجوم البرتغالي على مدينة جدة.

الهوامش:

(1) الشريف أبو نمي محمد بن بركات: شريف حسني، شريف حسني من أمراء مكة. ولد في مكة المكرمة في 8 ذي الحجة عام 911هـ/1 مارس 1506م، وشارك أباه في حكمها. ثم وليها منفرداً بعد وفاة أبيه (في 24 ذي القعدة عام 931هـ/11 سبتمبر 1525م، وطالت مدته، وكثرت أخباره، وتوفي بمكة المكرمة في 10 محرم عام 992هـ/ 22 يناير 1584م، وهو يعرف عند أشرافها بـ (صاحب القانون) لأنّه جمع أنسابهم وجعل لهم فيها قانوناً. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002 م، 6/52. عبد الرحمن محمد الجودي، **أطيب القطاف في التعريف بالسادة آل جود الله الأشراف**، مؤسسة الريان للطباعة، بيروت، 1442هـ/ 2020م، ص 95-85.

(2) الدولة العثمانية: دولة إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل في 27 شوال عام 698هـ/ 27 يوليو 1299م، واستمرت قائمة حتى 19 ربيع الأول عام 1342هـ/29 أكتوبر 1923م، وبلغت ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين؛ فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاث: أوروبا وآسيا وأفريقيا؛ حيث خضع لها كامل آسيا الصغرى، وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي أفريقيا. ينظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة حتى الانقلاب على الخلافة**،دار النفائس،بيروت،ط3،1434هـ/2013م،ص17و30و145و161و178و553.

(3) الشريف بركات بن محمد بن بركات: شريف حسني، ولد بمكة وولي إمارتها بعد وفاة أبيه في 21 محرم عام 903هـ/18 سبتمبر1497م، وكان فاضلاً شجاعاً حسن التدبير، وله وقائع كثيرة مع إخوانه، واستعان عليه الأتراك بأخيه هزاع، فقبضوا عليه في 5 ذي الحجة عام 908 هـ/31 مايو 1503م، وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، فهرب من مصر ورجع إلى مكة، ودارت بينه وبين اخوانه صراعات حتى 3 صفر عام 918هـ/15 يوليو 1504م ؛ حيث تولى أخوه الشريف قايتباي الحكم حتى توفي في 21 ربيع الأول عام 918ه/5 يونيو 1512م ؛ حيث تولى الحكم الشريف بركات مرة أخرى ، واستمر فيه حتى 6 رجب 926هـ/21 يونيو 1520م؛ حيث تنازل لولده الشريف محمد أبي نمي الثاني، وتوفي في 24 ذي القعدة عام 931هـ/11 سبتمبر 1525م. ينظر: عبد العزيز بن عمر بن فهد، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409ه/1988م، 338-3/35. الزركلي، **مرجع سابق**، 2/49.

(4) عائض محمد الزهراني، **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد بن فهد(954-891هـ/1547-1486م)، دراسة نقدية مقارنة**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1419هـ/1999م، ص 273.

(5) بنو لام: قبيلة من طيء، ولم يبق أحد من باديتهم في نجد التي نزحت إلى العراق في القرن الحادي عشر الهجري. ينظر: حمد محمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، النادي الأدبي، الرياض، ط 1، 1401هـ/1981م، ص 689.

(6) جار الله بن فهد، **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، ص 436،437.

(7) بنو إبراهيم: قبيلة من الأشراف متحالفة مع قبيلة جهينة، ويسكنون المدينة وينبع النخل. ينظر: الجاسر، **معجم قبائل المملكة، مرجع سابق**، ص 16و700.

(8) السيد عرار بن عجل النموي: كان وزيراً للشريف بركات ثمّ وزيراً للشريف أبي نمي، وأحد السياسيين البارزين في حكومة إمارة مكة المكرمة، قام بعدة زيارات خارجية شملت اسطنبول، والقاهرة، كما كان يشغل وظيفة ناظر جدة وهو المسؤول عن تحصيل حصة أمير مكة المكرمة من إيرادات ميناء جدة، توفي في إسطنبول عام 946هـ/1550م. ينظر: عبد القادر محمد الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة**، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه/2002م،1/502و531. ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 608و629،630.

(9) والي جلبي الرومي: تولى إمارة لواء جدة من 9ذي القعدة عام 936هـ/4 يوليو عام 1530م حتى 17 رمضان عام 938هـ/ 22 أبريل عام 1532م. ينظر: ابن فهد، **نيل المنى مصدر سابق**، ص 521و532.

(10) ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 518،519و521،522و527.

(11) قبيلة سبيع: والنسبة إليهم سبيعي، وديارهم في الخرمة، ورنية، ونجد، والمنطقة الشرقية. ينظر: الجاسر، **معجم قبائل المملكة، مرجع سابق**، ص203و310،311و333-331و436،437.

(12) قبيلة مطير: والنسبة إليهم مطيري، وديارهم في الحسو في منطقة المدينة المنورة، ونجد، وشرق الدهناء. ينظر: الجاسر، **معجم قبائل المملكة، مرجع سابق**، ص 38و269و548و499-496.

(13) قبيلة حرب: والنسبة إليهم حربي، وهم منتشرون بين مكة والمدينة على طول الطريق، ومنهم من انتقل إلى بلاد نجد. ينظر: الجاسر، **معجم قبائل المملكة، مرجع سابق**، ص 149.

(14) ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 729-727. الزهراني، **مرجع سابق**، ص 274.

(15) الشريف حسن بن أبي نمي: تولى إمارة مكة المكرمة بتفويض من أبيه في 22 شوال عام 961هـ/22سيتمر 1554مـ وفي عام 974ه/1566م تنازل أبوه عن المشاركة في إمارة مكة المكرمة، واستمر في الإمارة حتى وفاته في 2 جمادى الآخر عام 1010ه/27 نوفمبر 1601م، وأهمّ ما تميز به عهد الشريف الحسن بن أبي نمي هو تحسن الوضع الاقتصادي في مكة المكرمة خاصّة والحجاز عامّة، واستتباب الأمن، وتطور الجوانب الإدارية والقضائية. ينظر: الجودي، **مرجع سابق**، ص 125-122.

(16) قبيلة عنزة: والنسبة إليهم عنزي، وهم منتشرون بين خبير في منطقة المدينة المنورة إلى جبلي أجا وسلمى في منطقة حائل، ومنطقة الجوف، وبلاد الشام والعراق. ينظر: الجاسر، **مرجع سابق**، ص 569،570.

(17) قبيلة الظفير: والنسبة إليهم ظفيري، وهم منتشرون في شرق المملكة العربية السعودية، شمال وادي حفر الباطن. ينظر: الجاسر، **معجم قبائل المملكة، مرجع سابق**، ص 478.

(18) على بن تاج الدين السنجاري، **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، تحقيق: جمال عبدالله المصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1998م، 3/301. عبد الملك العصامي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 376-4/374.

(19) حسين بيك الرومي: نائب عجلون والصلت التابعة لولاية دمشق، تولى إمرة الحج الشامي عدة مرات. ينظر: الجزيري، **مصدر سابق**، 1/529.

(20) هلمان بن محمد بن علي: من قادة الشريف أبي نمي، وكان أبوه وجده مبعوثي أمير مكة المكرمة إلى ولاية مصر. ينظر: ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 780.

(21) تاج الدين بن يعقوب: عبد الوهاب بن يعقوب المالكي، قاضي قضاة المالكية من عام933ه /1527م حتى عام 943هـ/1537م. ينظر: ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 400و402و677.

(22) ابراهيم بن ظهيرة: إبراهيم بن أحمد بن ظهيرة، قاضي من قضاة الشافعية في مكة المكرمة، تولى قضاء الشافعية لبضعة أشهر من عام 941ه/1534م. ينظر: ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 580و587.

(23) مصطفى الرومي: مصلح الدين مصطفى بن إدريس الرومي الحلبي الحنفي، تولى رئاسة القضاء في مكة المكرمة عام 943ه/1537م، خلفاً للقاضي الشافعي عبد اللطيف بن عبد الله باكثير، حتى عام 945هـ/1539م، وكان قبل ذلك قاضي حلب. ينظر: ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص 667و 679و685.

(24) حاكم الشريف: المقصود به قائد الشرطة، وهو المسؤول عن الشؤون الأمنية. ينظر: حسام بن عبد العزيز مكاوي، **المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة من خلال بعض الكتب والوثائق المكية من القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة**، 2016م، ص 114،115.

(25) الشريف أحمد بن أبي نمي: تولى إمارة مكة المكرمة بتفويض من أبيه أواخر شعبان عام ٩٤٦هـ/أوائل يناير 1540م واستمر في الإمارة حتى وفاته في 1 رجب عام ٩٦١هـ/1 يونيو 1554م. ينظر: السنجاري، **مصدر سابق**، 3/268و330. الجودي، **مرجع سابق**، ص87،88و97.

(26) ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق**، ص780. الجزيري، **مصدر سابق**، 1/531،530.

(27) السلطان سليمان القانوني: عاشر سلاطين الدولة العثمانية، ويعتبر من أعظمهم، وهو ابن السلطان سليم الأول، ولد في 1 شعبان عام 900هـ/27 أبريل 1495م، وتولى الحكم في 16 شوال عام 926هـ/ 29 سبتمبر 1520م، فتميز عهده بالرخاء والازدهار، وبلغت الدولة العثمانية في عهده أوج قوتها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، توفي في 20 صفر 974هـ/ 5 سبتمبر 1566م. ينظر: محمد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص 198 -252.

(28) سليمان باشا الخادم: تولى ولاية مصر على فترتين الأولى من 12 شعبان 933هـ/15 مايو 1527م حتى 17 شعبان 941هـ/22 فبراير 1535م، والثانية من 1 رجب 945هـ/24 ديسمبر 1536م حتى 11 محرم 945هـ/10 يوليو 1538م، ثمّ أصبح صدراً أعظماً (رئيس وزراء) في ذي الحجة عام 947هـ/أبريل 1541م حتى عُزل في 14 رمضان عام 951هـ/ 28 نوفمبر 1544م، قاد حملة على البرتغاليين في الهند عام45 9ه/1539م، لكنّها لم تحقق أهدافها. ينظر: محمد بن السرور البكري الصديقي، **النزهة البهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزيّة**، تحقيق: عبد الرزاق عيسى، العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 1998م، ص 139،140. منجّم باشي أحمد ابن لطف الله، **جامع الدول**، تحقيق: أحمد أغير أقجة وخديجة أرسلان ونوري أونلو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1442ه/2020م، ص 311.

(29) فاضل، بيات، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية**، المجلدان الأول والثاني، مركز التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطنبول، 2010م، 1/91.

(30) سوف يتم الحديث عن ذلك الهجوم في الفقرة الثانية من المبحث الثاني في هذا البحث.

(31) أوزدمر باشا: أحد المماليك الذين التحقوا بخدمة العثمانيين بعد دخولهم مصر، تدرج في المناصب العسكرية والإدارية المختلفة، وانضم لاحقاً لحملة سليمان باشا الخادم على اليمن والهند، ثم أصبح أول أمير عثماني لميناء جازان، وكان لحسن سيرته وسمعته الطيبة أثر كبير في استقامة الأمور في يديه بعد أن تولى ولاية اليمن عام 956هـ /1549م، وكان له جهود في قمع حركات التمرد التي واجهته مع الزيديين شمالا، والمماليك بمؤازرة بعض القبائل جنوباً، والتي أثبتت ولاءه للعثمانيين وتفانيه في خدمتهم، وكان أثرها جلياً طيلة مدة ولاية على اليمن، وفي عام 961هـ/1554م، طلب من السلطان العثماني سليماني القانوني إعفاؤه من ولاية اليمن، والتوجه إلى الحبشة لفتحها فأجيب طلبه، وأصبح والياً على الحبشة حتى وفاته عام 967هـ/1560م . ينظر: قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، **البرق اليماني في الفتح العثماني**، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط1، 1387هـ/1967م، ص 98-101و 105- 120. الجزيري، **مصدر سابق**، 1/612-614.

(32) علي باشا: والي مصر من 8 شعبان عام 956هـ/ 31 أغسطس 1549م، حتى 28 محرم عام 961هـ/2 يناير 1554م، ثمّ تولى الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) من 27 شوال عام 968هـ/10 يوليو 1561م حتى وفاته في 30 ذي القعدة عام 972هـ/28 يونيو 1565م. ينظر: الصديقي، **مرجع سابق**، ص 141. ابن لطف الله، **مصدر سابق**، ص 304،305. ملاحظة: ورد في الصديقي، **مصدر سابق**، ص 141، أنّ نهاية ولاية علي باشا كانت في رجب، ومدة ولايته 4 سنوات و5 أشهر و20 يوماً، وهذا يعني أنّه عُزل في 28محرم وليس في رجب بدليل أنّ الوالي الذي بعده وهو محمد باشا تولى في 1 صفر، كذلك ورد في ابن لطف الله، **مصدر سابق**، ص 291، أنّ علي باشا قدم معزولاً من ولاية مصر وجعل وزيراً قبل خروج السلطان سليمان القانوني من مشتى حلب في شهر جمادى الأولى عام 961هـ.

(33) المطهّر: هو الإمام المطهّر بن شرف الدين بن يحيى، إمام الدولة الزيدية في اليمن، تولى الإمامة بعد تنازل والده شرف الدين له قي عام 952هـ/ 1547م، كان من أكثر أئمة الزيدية مقاومة للنفوذ العثماني في اليمن، ودخل في حروب كثيرة معهم، توفي في 3 رجب عام 980هـ/9 نوفمبر 1572م. ينظر: أميرة علي المداح، **العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن**، تهامة للنشر، جدة، ط1، 1402هـ/1982م، ص 27.

(34) الجزيري، **مصدر سابق**، 1/557،558. عويضة متيريك الجهني، سلطة أشراف مكة في المدينة المنورة خلال القرن العاشر الهجري، **مجلة الجمعية التاريخية السعودية**، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، الرياض، ذو القعدة 1428هـ/ نوفمبر 2007م، ص 92.

(35) الجزيري، **مصدر سابق**، 1/559. عبد الرحمن سعد العرابي، التجانس والتنافر في العلاقة بين مكة المكرمة وجدة في العهد العثماني الأول(**1217-923هـ/1517-1803م**)، **مجلة الدرعية**، السنة الخامسة عشرة، العددان 55و56، الرياض، محرم 1434هـ/يناير 2013م، ص 54.

(36) Feridun. M. Emecen, HİCAZ'DA OSMANLI HÂKİMİYETİNİN TESİSİ VE EBU NÜMEY. **Tarih Enstitüsü Dergisi**. Sayi: 14 Sen:1988-1994. Istanbul, 1994, pp.94-95.

(37) فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م، ص 468. Emecen; Op Cit., pp. 107-110.

(38) محمود باشا: تولى إمارة الحج المصري عامي 957هـ/1550م و958هـ/1551م، ثمّ ولاية اليمن من 26 رحب عام 967هـ/22 أبريل1560م حتى 15 جمادى الآخرة عام 972هـ/17 يناير1565م، ثمّ ولاية مصر من 1 شوال عام 973هـ/20 أبريل1566م، حتى 1 جمادى الثانية عام 975هـ/2 ديسمبر 1567م. ينظر: النهروالي، **البرق اليماني، مصدر سابق**، ص126- 137. الصديقي، **مصدر سابق**، ص148- 151. دفتر المهمّات رقم 3 (ص 340 حكم رقم 998).

(39) الجزيري، **مصدر سابق**، 1/555-567. السنجاري، **مصدر سابق**، 3/315،314. العرابي، **التجانس والتنافر، مرجع سابق**، ص 54،55.

(40) العرابي، **التجانس والتنافر، مرجع سابق**، ص 55.

(41) بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**، 2/132،131. بيات، **الدولة العثمانية، مرجع سابق**، ص 468. Emecen; Op Cit., p.99.

(42) إبراهيم باشا: ابن والي الشام عيسى باشا، تولى إمارة الحج المصري عام 959هـ/1552م، بدلاً عن محمود باشا، وذلك بعد أحداث حج عام 958هـ/1551م. ينظر: الجزيري، **مصدر سابق**، 1/567.

(43) بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**، 2/140-143. بيات، **الدولة العثمانية، مرجع سابق**، ص 468. Emecen; Op Cit., p.98.

(44) مراد بيك: تولى إمارة لواء جدة في 4 ذي القعدة عام953ه/26 ديسمبر 1546م، حتى 6 ربيع الأول عام959ه/1 مارس 1552م. ينظر: بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**،1/102-104و 2/92

(45) الجزيري، **مصدر سابق**، 1/689.

(46) قليج بيك: تولى إمارة لواء جدة في 6 ربيع الأول عام959ه/1 مارس 1552م، حتى 18 جمادى الأولى عام959ه/11 مايو 1552م. ينظر: بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**، 1/102-104.

(47) بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**، 1/102-104.

(48) إسكندر بيك: تولى إمارة لواء جدة في 18 جمادى الأولى عام959ه/11 مايو 1552م، حتى وفاته في 961ه/ 1554م. ينظر: الجزيري، **مصدر سابق**، 1/582.بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**، 1/101.

(49) بيات، **البلاد العربية، مرجع سابق**، 1/101.

(50) نفس المرجع، 2/134،133.

(51) نفس المرجع، 1/96-98.

(52) محمد علي بيومي، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة (923هـ-1220هـ/1517م- 1805م)**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص 453-450.

(53) **نفس المرجع**، ص 453.

(54) النهروالي، **مصدر سابق**، ص 127.

(55) المخلاف: يقصد به الأرض الواسعة. ينظر: عمارة علي الحكمي، **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**، تحقيق: محمد علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط1، 1985م، ص 53. العصامي، **مصدر سابق**، 4/374-376. السنجاري، **مصدر سابق**، 3/301.

(56) سُمّي المخلاف السليماني بهذا الاسم إمّا نسبة إلى الأمير سليمان بن طرف الحكمي، الذي وحّد بين مخلافي عثّر، وحكم عام 373ه/983م، واستقل بها عن الدولة الزياديّة في زبيد، مع المحافظة على الخطبة والسكّة، وإرسال الأموال السنوية إلى الأمير الزيادي في زبيد، وإمّا أن تعود نسبة المخلاف السليماني إلى الأشراف السليمانيين الذين حكموا هذا المخلاف، حتى انتقلت إمارته إلى الأشراف آل خيرات عام 1141هـ/1728م، وقد ظل المخلاف السليماني محتفظاً بذلك المسمى حتى آلت سيادته إلى السادة الأدارسة سنة 1326ه/1908م. ينظر: علي بن حسين الصميلي، الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غربي الجزيرة العربية(1036-945ه/1625-1538م)، **مجلة الدرعية**، السنة التاسعة، العدد السادس والثلاثون، الرياض، 1427هـ/2007م، ص 109-107.

(57) حلي: منطقة كان يحكمها بنو حرام من كنانة، وهي حالياً مدينة على ساحل البحر الأحمر جنوب مدينة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة. ينظر: حمد محمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1401ه/1981م، 1/472.

(58) الشرجة: مدينة أثرية على ساحل البحر الأحمر غرب مدينة المُوَسَّم الحالية في منطقة جازان على الحدود السعودية اليمنية. ينظر: محمد أحمد العقيلي، **المعجم الجغرافي (مقاطعة جازان)**، شركة العقيلي، جازان، ط1، 1415هـ ص 263،264.

(59) الصميلي، **مرجع سابق**، ص 110.

(60) أحمد عمر الزيلعي، **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة**، مطابع الفرزدق، الرياض، ط1،1413هـ ص 11. الصميلي، **مرجع سابق**، ص 110،111.

(61) الصميلي، **مرجع سابق**، ص 111،112.

(62) الأشراف القطبيون: سميت هذه الأسرة بهذا الاسم نسبة إلى الشريف قطب الدين بن محمد بن هاشم، والد مؤسس هذه الإمارة خالد بن قطب الدين. ينظر: الزيلعي،**مرجع سابق**، ص 157،158.

(63) الصميلي، **مرجع سابق**، ص 113.

(64) الزيلعي،**مرجع سابق**، ص 229-157. الصميلي، **مرجع سابق**، ص 113.

(65) ابن فهد، **غاية المرام**، **مصدر سابق**، 2/524 وما بعدها. محمد أحمد العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**، شركة العقيلي، جازان، ط3، 1410هـ/1989م، 1/262.

(66) الأمير عامر بن يوسف العزيز: آخر أمراء الأسرة القطبية في المخلاف السليماني، تولى الإمارة عام 935ه/1529م، ازدهرت في عهده مدينة أبي عريش، وعمّ الرخاء البلاد، وفي عهده سقطت إمارة القطبيين عام 943هـ/1537م. ينظر: العقيلي، **تاريخ المخلاف، مرجع سابق**، 1/275-277.

(67) الأمير قيس بن محمد الحرامي: من أمراء حلي كانت بينه وبين أمراء المخلاف السليماني عدة معارك، انتصر في أغلبها. ينظر: العقيلي، **مرجع سابق**، 1/268و271و275،276.

(68) العقيلي، تاريخ **المخلاف**، **مرجع سابق**، 1/276. محمد منصور حاوي، **قلعة الثريا ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية**، بحث منشور في كتاب (**منطقة جازان، دراسات، واضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام- ق 15هـ/ ق1- ق21م)**، لمؤلفه غيثان بن علي بن جريس، مطابع الحميضي، الرياض، ج1، ط2، 1442هـ/2021م، ص 229.

(69) ابن فهد، **نيل المنى**، **مصدر سابق**، ص 663. حاوي، **مرجع سابق**، ص 229. (وقد ورد في المتن عند الدكتور حاوي سبعون فارساً، والصواب سبعمائة فارس، ولعله خطأ مطبعي).

(70) جازان أوجيزان: في منطقة جازان مدينتان يطلق على كل منهما اسم جيزان، وتقعان على وادي جازان المشهور في المنطقة بخصوبة أرضه، واتساع رقعته، وببناء السد المنسوب إليه (سد وادي جازان) على مجراه من الشرق، وهما:

(71) مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، وهي العاصمة الإدارية لمنطقة جيزان، وكانت هذه المدينة قرية ساحلية قديمة، وكانت تُعدُّ ميناء لوادي جازان المعمور بالقرى، ثم ميناء للمخلاف السليماني، مما جعلها تبرز بعد ذلك بوصفها مدينة وميناء رئيسًا، وتعود أهمية هذه المدينة إلى كونها العاصمة الإدارية لمنطقة جازان، كما يقع فيها المطار الإقليمي للمنطقة، إضافة إلى كونها ميناءً مهمًا تصل المناطق الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية ممّا جعلها تستقطب الكثير من الأنشطة والخدمات المركزية والإدارات الحكومية، وتمثل مدينة جيزان مركزًا رئيسًا لمحاور الحركة الإقليمية داخل المنطقة التي تتوزع إلى الجنوب والشرق والشمال، وقد شهدت المدينة نموًا عمرانيًا كبيراً.

(72) مدينة تقع على بعد نحو 27كم إلى الشرق من الأولى، وهي أقدم منها، وكانت في زمانها عاصمة للمنطقة إلى نحو منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهي التي يطلق عليها حاليًا مدينة جيزان العليا تمييزًا لها عن مدينة جيزان الساحلية، وهي الآن أطلال قديمة، وخرائب متهدمة متهالكة، ولكنها على جانب كبير من الأهمية كونها من أكثر المواقع الأثرية في منطقة جازان التي لا تزال تحتفظ ببعض الآثار الشاخصة، ولا يزال بالإمكان تبيّن خططها إذا أزيلت الغابة الكثيفة من شجر الأراك الرابضة فوق أطلالها. ينظر: فيصل عبد الرحمن بن معمّر، وآخرون، موسوعة المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرياض، 1428ه، 11/105و229.

(73) ابن فهد، **نيل المنى**، **مصدر سابق**، ص 672. حاوي، **مرجع سابق**، ص 229.

(74) حاوي، **مرجع سابق**، ص 229.

(75) لنهروالي، **مصدر سابق**، ص 87. حاوي، **مرجع سابق**، ص 230.

(76) حاوي، **مرجع سابق**، ص 230.

(77) ابن فهد، **نيل المنى**، **مصدر سابق**، ص 693. حاوي، **مرجع سابق**، ص 230.

(78) حاوي، **مرجع سابق**، ص 230.

(79) السنجاري، **مصدر سابق**، ص 3/255. حاوي، **مرجع سابق**، ص 231.

(80) النهروالي، **البرق اليماني، مصدر سابق،** ص 88.

(81) ابن فهد، **نيل المنى، مصدر سابق،** ص 777.

(82) النهروالي، **البرق اليماني، مصدر سابق،** ص 92-90.

(83) أبو عريش: مدينة سعودية، وتعد من أشهر مدن منطقة جازان التاريخية الواقعة في وسط سهل تهامة، وقد أشار إليها مجموعة من المؤرخين أمثال اليعقوبي، والهمداني، وابن حجر العسقلاني، وتبعد عن مدينة جازان 30 كيلاً شرقاً. ينظر: العقيلي، **المعجم الجغرافي، مرجع سابق،** ص 83.

(84) العرابي، **التجانس والتنافر، مرجع سابق،** ص54-52.

(85) استيفانو دي غاما: حاكم الهند (منصب يعادل رئيس الوزراء) من عام 946هـ/1540م حتى عام 948هـ/1542م، قام بحملة فاشلة لدخول البحر الأحمر ومقاتلة العثمانيين رداً على حملة سليمان باشا الخادم، وكذلك لمساعدة ملك الحبشة ضد ثورة إسلامية قام بها سلطان عدل أحمد القران؛ حيث لم تحقق الحملة أي من أهدافها. ينظر: حنظل، **مرجع سابق،** ص 358- 363.

(86) السنجاري، **مصدر سابق،** 300،3/301. الرمال، **مرجع سابق،** ص 258.

(87) السويس: مدينة مصرية، عاصمة محافظة السويس، تقع على رأس خليج السويس شرق القاهرة، وهي أكبر المدن المصرية المطلة على البحر الأحمر. سميت قناة السويس على اسم المدينة. ينظر: كمال موريس شربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي،** دار الجيل، بيروت، ط1، 1418ه/1998م، ص 313.

(88) M.Longworth Dames, The Portuguese and Turks in the Indian Ocean in the Sixteenth Century, **Journal of The Royal Asiatic Society,** Part 1, January 1921.p. 20.

(89) عدن: مدينة يمنيّة على ساحل خليج عدن، اكتسبت أهميتها من موقعها الاستراتيجي المتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ومن المعروف أنّها كانت أهمّ مركز تجاري بين الشرق والغرب على الطريق البحري بين مصر والهند، وطريق القوافل بين اليمن والشام. ينظر: إبراهيم المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنيّة،** مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1432ه/2011م، 1218-1216/2.

(90) سواكن: مدينة سودانية على الساحل الغربي للبحر الأحمر شرقي السودان، وتبعد عن العاصمة الخرطوم بحوالي 560كلم، وعن مدينة بورتسودان الميناء الحالي الرئيس 70كلم، دخلت تحت حكم العثمانيين بعد فترة وجيزة من فتحهم مصر؛ حيث أنّ السيطرة على سواكن وجعلها مركز إيالة الحبشة في عام 962هـ/1555م، وبناء قلعة هناك كانت تهدف الى منع تنامي النفوذ البرتغالي في البحر الأحمر، وضمان سلامة طرق الحج والتجارة، ووقف التقدم البرتغالي في المنطقة، ولقد نجح العثمانيين في تحويل سواكن إلى ميناء يستقبل التجار القادمين من الهند والداخل الأفريقي، والباشوات المسافرين إلى اليمن والحبشة لتأدية مهامهم، والحجاج الذاهبين لتأدية فريضة الحج في الأراضي المقدسة. ينظر: سلمى عثمان سيد أحمد، الأهمية الإستراتيجية لجزر البحر الأحمر، مجلة القلزم، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، الخرطوم، العدد الأول شعبان 1441ه/ أبريل 2020م، ص 31و41.شوقي عطاالله الجمل، ولاية الحبش العثمانية بين إيالة جدة والإدارة المصرية(1303-1234ه)-(1885-1818م)، مجلة الدارة، العدد 2، السنة 22، الرياض، 1417ه/1997م، ص 184-181.

(91) دهلك: إحدى جزر أرخبيل دهلك، والواقع في جنوب البحر الأحمر قرب مدينة مصوّع، ويتبع لدولة أريتريا، وتشتهر هذه الجزيرة بصيد اللؤلؤ من الحقبة الرومانية وما زالت تنتج كميات كبيرة منه، وتجذب الحياة البحرية المتنوعة والطيور البحرية العديد من السياح في المنطقة، ويمتهن سكانها صيد الأسماك والمرجان واللؤلؤ بالإضافة إلى تربية الماعز والجمال، ويمتاز موقع جزيرة دهلك الإستراتيجي بقربه من باب المندب ومن خطوط الملاحة الرئيسة في البحر الأحمر. ينظر: أحمد، الأهمية الاستراتيجية لجزر البحر الأحمر، مرجع سابق، ص 34.

(92) السنجاري، **مصدر سابق**، 3/301.

(93) الدحلان، **مرجع سابق**، ص 53.

(94) أبو الدوائر: مرسى قديم للسفن يقع بالقرب من مدينة جدة، ويُعتقد أنّه بلدة الخمرة الواقعة جنوب جدة، وفيه وقعت المعركة المشهورة بين الحجازيين بقيادة الشريف أبي نمي الثاني وبين البرتغاليين الغزاة، والذين هزموا في تلك المعركة. ينظر: عاتق بن غيث البلادي، **معجم معالم الحجاز**، دار مكة للنشر والتوزيع بمكة، ومؤسسة الريّان للطباعة، بيروت، ط2، 1431ه/2010م، ص 626.

(95) السنجاري، **مصدر سابق**، 3/303،300. الدحلان، **مرجع سابق**، ص 53.

(96) جارشلي، **مرجع سابق**، ص 104.

(97) الجزيري، **مصدر سابق**، 1/ 558. السنجاري، **مصدر سابق**، 3/303،300. الدحلان، **مرجع سابق**، ص 53.

(98) محمد بن علي الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن بولاية بني الحسن**، تحقيق: محسن محمد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 1996م، 1/478.

(99) محمد الصالح بوعافية، الاستقرار السياسي، قراءة في المفهوم والغايات، **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، العدد الخامس عشر، الجزائر، جوان 2016م، ص 312.

(100) سلوى محمد إسماعيل، **العامل الديني وظاهرة الاستقرار السياسي في المغرب**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، 1999م، ص 43. بوعافية، **مرجع سابق**، ص 319.

(101) بوعافية، **مرجع سابق**، ص 319،320.

(102) إسراء أحمد إسماعيل، **تأثير التحوّل الديمقراطي على الاستقرار السياسي في الجزائر(-1991 2007م)**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007م، ص 47. بوعافية، **مرجع سابق**، ص 320.

(103) بو عافية، **مرجع سابق**، ص 320.

(104) حسنين توفيق إبراهيم، **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1992م، ص 17. بوعافية، **مرجع سابق**، ص 320.

(105) بوعافية، **مرجع سابق**، ص 320.

(106) الجزيري، **مصدر سابق**، 1/557.

المصادر والمراجع:

الوثائق:

(1) دفتر المهمّات رقم 3 من الأرشيف العثماني.

المصادر:

(1) الجزيري، عبد القادر محمد، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة**، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2002م.

(2) السنجاري، على بن تاج الدين، **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، تحقيق: جمال عبدالله المصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1998م.

(3) ابن ظهيرة، محمد بن محمد، **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م.

(4) العصامي، عبد الملك، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

(5) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

(6) الطبري، محمد بن علي، **إتحاف فضلاء الزمن بولاية بني الحسن**، تحقيق: محسن محمد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 1996م.

(7) الفاسي، محمد بن أحمد، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(8) ابن فهد، جار الله، **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

(9) ابن فهد، عبد العزيز بن عمر، **غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، 1409هـ/1988م.

(10) ابن لطف الله، منجّم باشي أحمد، **جامع الدول**، تحقيق: أحمد أغير أقجة وخديجة أرسلان ونوري أونلو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1442هـ/2020م.

(11) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1419هـ/2010م.

(12) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، **البرق اليماني في الفتح العثماني**، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط1، 1387هـ/1967م.

المراجع:

(1) إبراهيم، حسنين توفيق، **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1992م.

(2) البلادي، عاتق بن غيث، **معجم معالم الحجاز**، دار مكة للنشر والتوزيع بمكة، ومؤسسة اليّان للطباعة، بيروت، ط2، 1431ه/2010م.

(3) بيات، فاضل، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية**، المجلدان الأول والثاني، مركز التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطنبول، 2010م.

(4) بيات، فاضل، **الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م.

(5) بيومي، محمد علي، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة (923هـ -1220هـ/1517م- 1805م)**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 1421هـ/2001م.

(6) الجاسر، حمد محمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1401ه/1981م.

(7) الجاسر،حمدمحمد،**معجم قبائل المملكة العربية السعودية**،النادي الأدبي،الرياض،ط1،1401هـ/1981م.

(8) الجودي، عبد الرحمن محمد، **أطيب القطاف في التعريف بالسادة آل جود الله الأشراف**، مؤسسة الريان للطباعة، بيروت، 1442هـ/ 2020م.

(9) حاوي، محمد منصور، **قلعة الثريا ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية**، بحث منشور في كتاب (منطقة جازان، دراسات، واضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام- ق 15هـ/ ق1- ق21م)، لمؤلفه غيثان بن علي بن جريس، مطابع الحميضي، الرياض، ج1، ط2، 1442ه/2021م.

(10) الحكمي، عمارة علي، **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**، تحقيق: محمد علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط1، 1985م.

(11) حنظل، فالح، **العرب والبرتغال في التاريخ (93هـ إلى 1134هـ/711م إلى 1720م**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1418هـ/1997م.

(12) الرمّال، غسان علي، **صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي**، مطابع دار العلم، جدة، 1406ه/1985م.

(13) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

(14) الزيلعي، أحمد عمر، **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة**، مطابع الفرزدق، الرياض، ط1،1413هـ.

(15) شربل، كمال موريس، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1418ه/1998م.

(16) الصديقي، محمد بن السرور البكري، **النزهة البهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزيّة**، تحقيق: عبد الرزاق عيسى، العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 1998م.

(17) طقوش، محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة حتى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس، بيروت، ط 3، 1434هـ/2013م.

(18) العقيلي، محمد أحمد، **تاريخ المخلاف السليماني**، شركة العقيلي، جازان، ط3، 1410هـ/1989م.

(19) العقيلي، محمد أحمد، **المعجم الجغرافي (مقاطعة جازان)**، شركة العقيلي، جازان، ط1، 1415هـ.

(20) المحامي، محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م.

(21) المداح، أميرة علي، **العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن**، تهامة للنشر، جدة، ط1، 1402هـ/1982م.
(22) المقحفي، إبراهيم، **معجم البلدان والقبائل اليمنيّة**، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1432ه/2011م.
(23) مكاوي، حسام بن عبد العزيز، **المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة من خلال بعض الكتب والوثائق المكية من القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر**، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، 2016م.

الدوريات:

(24) أحمد، سلمى عثمان سيد، الأهمية الإستراتيجية لجزر البحر الأحمر، مجلة القلزم، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، الخرطوم، العدد الأول شعبان 1441ه/ أبريل 2020م.
(25) بوعافية، محمد الصالح، الاستقرار السياسي، قراءة في المفهوم والغايات، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد الخامس عشر، الجزائر، جوان 2016م.
(26) الجمل، شوقي عطاالله، ولاية الحبش العثمانية بين إيالة جدة والإدارة المصرية (1303-1234ه/-1818 1885م)، مجلة الدارة، العدد 2، السنة 22، الرياض، 1417ه/1997م.
(27) الجهني، عويضة متيريك، سلطة أشراف مكة في المدينة المنورة خلال القرن العاشر الهجري، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، الرياض، ذو القعدة 1428هـ/ نوفمبر 2007م.
(28) السلمان، محمد حميد، أحلام القائد البرتغالي (البوكيرك) تحطمت لعوامل بشرية ومناخية ولقوة جدة الحربية، مجلة آراء حول الخليج، العدد 173، 25 أبريل، جدة، 2022م.
(29) الصميلي، علي حسن، الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غربي الجزيرة العربية(1036-945ه/1625-1538م)، مجلة الدرعية، السنة التاسعة، العدد السادس والثلاثون، الرياض، 1427ه/2007م.
(30) العرابي، عبدالرحمن سعد، التجانس والتنافر في العلاقة بين مكة المكرمة وجدة في العهد العثماني الأول(1217-923هـ/1517ـ1803م)، مجلة الدرعية، السنة الخامسة عشرة، العددان 55و56، الرياض، محرم 1434هـ/ يناير 2013م.
(31) Dames, M.Longworth, The Portuguese and Turks in the Indian Ocean in the Sixteenth Century, Journal of The Royal Asiatic Society, Part 1, January 1921.
(32) Emecen, Feridun.M., HİCAZ'DA OSMANLI HÂKİMİYETİNİN TESİSİ VE EBU NÜMEY.Tarih Enstitüsü Dergisi. Sayi: 14. Sen:1988-1994. Istanbul, 1994.

الرسائل العلمية:

(1) إسماعيل، إسراء أحمد، تأثير التحوّل الديمقراطي على الاستقرار السياسي في الجزائر(1991-2007م)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007م.
(2) الزهراني، عائض محمد، التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد بن فهد (954-891هـ/-1486 1547م)، دراسة نقدية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1419هـ/1999م.
(3) سلوى محمد إسماعيل، العامل الديني وظاهرة الاستقرار السياسي في المغرب، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، 1999م.
(4) كشميري، ابتسام محمد، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422ه/2002م.